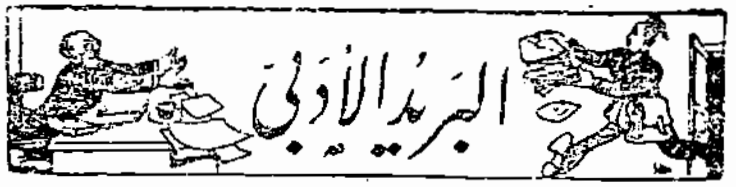

فى اللغة

جاء فى كلمتى فى (٥٧) من الرسالة ما يأتى : « ولا غرو أن تنبو العقول عن مثل هـذا التخليط والعبث » ، وكانت العبارة فى الأصل الذى أنفذته إلى الرسالة هكذا : « ولا غرو من أن تنبو ... »

ويظهر أن المصحح ظن أن « من » من الخطأ ، أو من سبق القلم ، فحذفها

ولـكن إثبات « من » صحيح كحذفها ، ففى « الأساس » (لا غرو من كذا : أى لا عجب) (١ . ع)

تعليقات قريبة مكية

(١)

تثور اليوم على صفحات الرسالة الغراء وفى « بريدها الأدبى » الشائق معركة نقدية هائلة إخالها لا تزال بعد فى مرحلتها الأولى .

أما الحملة فمثيرها الأستاذ الـكبير « ا . ع » ولقد كان فى رأيى — محقاً فيها — وموفقاً إلى حد كبير ؛ فآفة الشعر العربى — فى النظرة الصحيحة العادلة — هاته البعثرات والقشور يزوقها ويبهرجها من لا يستطيع أن يجعل من روحانية الشعر العربى وموسيقاه الرفيعة معرضاً للسخرية الأدبية والزراية الصاخبة فى شكول هي غاية فى بلادة التذوق وتحجر الإحساس. ولـكن الأستاذ الـكبير (ا . ع) رأى أن يجعل من هذا العراك — حداً فاصلاً ، وكأنه لم يقتنع بنجاح عمليته فى دورها الخطير — فانبرى للشعراء الشباب عامة بالتهـكم العارم والنقد اللاذع ، وكنا نود لو ترفق الأستاذ رعاية لعهد الشعر فى ذاته ! فلا مكابرة فى أن الشعر العربى اليوم هو فى أزهر عصوره الذهبية وأزهاها — إذا استثنينا بعض المشاركات المتشاعرة فيه . وحسبنا تدليلاً على هذا ما تزخر به دواوين الشعر الحديث وسجلاته . ومالى لا أحيل القارىء الـكريم على « مجموعات الرسالة العالية » ،

٢٢ ٠ ٣٢

وما حوته من جيد الشعر ورائعه فى جميع سنيها الخالدة . على أننا — ونحن بصدد الحديث عن هذه المعركة الجديدة — نجد لزاماً علينا التنويه بفضل الأستاذ الـكبير « ا . ع » الذى تكرم فأثار هذا الجدل ، كما أن من فروض الشكر تقدير مجهود الناقد الرشيق الأستاذ « دريني خشبة » والشاعر المفضال الأستاذ « محمد عبد الغنى حسن » على نبله وقصده ، أما الأستاذان « سيد قطب وحبيب الزحلاوى » فمن حق القارىء أن يوجه إليهما عتباً لطيفاً على هذا التجنى الذى لا يحسن أن يبدر من مثليهما !

(٢)

لم يقتصر الأستاذ الجليل العقاد على عبقرياته الرفيعة الأربع فراح يجلو للعالم من حيوات أبطال الإسلام وساداته وعالماته صحائف وضاءة تتجلى بين سطورها ذكريات طيبة حبيبة ؛ فثمة « الصديقة بنت الصديق » وثمّ « عمرو بن العاص » وسيصدر له ، إن لم يكن صدر أخيراً ولم يردنا بعد ، الـكتاب الشائق « عبقرية خالد بن الوليد » ، كما التفت ذهن العقاد الشاعر إلى شعر العرب الفنى وتراثهم فانبرى يبسط لنا من هيولاه ما يسر ويبهر عن مذهبى الشاعرين الغزليين العظيمين « عمر بن أبى ربيعة » و « جميل بثينه » ومسلـكيهما فتكشفت لهما — بفضله — مدرستان عتيدتا الصبغة هما ذخر الباحث وعدة الأديب

أما مجموعة العقاد الأخيرة « عرائس وشياطين » التى انتخب فيها نتفاً وطرفاً من مذخور الأدب ما بين عربية وشرقية وغربية والتى يترجمها فى مقدمته : « مجموعة وحى العرائس ذوات الشياطين أو من وحى الشياطين ذوى العرائس تلقيناها من هؤلاء وهؤلاء وجمعناها هدية للقراء » فأقرب وصف لها — عندنا — يزاوج بين وضعها وحقيقتها أن نقول إنها حديقة فيحاء ذات أفنان مُزهوة ملوّنة فى خمائل شهدية الجنى عطرية الشذى منغومة الصدى تتخطر فيها عرائس « هنريك هينى » و « شارل ماكي » و « توماس هاردى » معتنقات مع شياطين « ابن المعتز » و « ابن سهل » و « الشريف الرضى » ، وغير أولئك وهؤلاء من الأرواح المرحة المجنحة التى أباحها العقـاد ورضى لها أن تتهامس وتتلاقى وتتخالس فى حديقته الناضرة المريعة « عرائس وشياطين »

(٣)

وها هو الزمن يسعف ويبقى فنقرأ للزيات الحكيم الشاعر، قطعة عتيدة عن المعرى الحكيم الشاعر! قطعة رائعة تزخر بالمعاني الخوالد، وتفيض بالألفاظ البارعة، فى بيان مشرق زاهر، وإحساس دقيق مرهف، هو بيان الزيات.

لقد أعدت قراءة المقال[1] مرات ومرات، فكان يتجلى لناظرى ونفسى أننى أطالع مجلداً ضخماً عن الشاعر الخالد، لا مقالاً موجزاً فيه الفكرة العابرة والنظرة السريعة

الواقع أننى لا أدرى — والله — بماذا أصف هذه الفقرات البليغة النابضة: « ... كان فى ظلام الرحم، وولد فى ظلام العشية، ثم عاش فى ظلام البصر، وانتهى إلى ظلام القبر. ومن هذا الظلام المتصل نسج القدر حياة أبى العلاء، وأنشأ عواطفه وسوّد فلسفته، وأبهم عقيدته، وأوحش نفسه! ومن هذا الظلام أيضاً تفجر النور كله على قلبه وعقله؛ فكان آية من آيات ربه الكبرى فى ذكاء الفهم ولطافة الحس، وقوة الحفظ ودقة التخيل » ...

« صاحب أبو العلاء الزمان ولابس الناس وراود السعادة حتى استحار شبابه، فلم تزده الأيام إلا يقيناً بعجزه الطبيعى عن مجاراة الأنداد فى سباق الحياة، وعن مرضاة النفس بلذات العيش، وعن منازلة الخصوم بسلاح الإفك، فانقلب إلى داره نافضاً كفيه من دهر لا رجية له فيه، وعالم لا صديق له به، ونعيم لا نصيب له منه! »

« كان أبو العلاء فى شبيبته نسيم زهمة، ثم صار فى كهولته عاصفة دمار! ولعله لو كان بصيراً متفائلاً كالجاحظ، أو ضريراً شهوان كبشار، لتبدل حكمه على الدنيا وتغير رأيه فى الناس! »

أأصف هذا بسحر التعبير، وبنصاعة التدليل، وبدقة الملاحظة، أم أصفه ببراعة المنطق، وعمق التحليل، وبهر الإحاطة، أم أنعته بتلون — الاتساق، وإشعاعات العبقرية ومقدرة الفنان ؟!

(مكة المكرمة) حسن عبد الله القرشى

الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى

فى الأسبوع الماضى انتقل إلى جوار الله شيخ من شيوخ الأدب، وعلم من أعلام الصحافة، هو الأستاذ « عبد الرحمن البرقوقى » منشئ مجلة (البيان)، وصاحب المؤلفات القيمة فى الأدب والتاريخ. فجأته المنية وهو مشغول بإعداد الجزء الثالث من كتابه (الذخائر) فأسكتت قلباً كان ينبض بأنواع المعرفة، وأسكنت قلماً كان يجرى بمعانى الجمال. والأستاذ البرقوقى كان ثمرة مباركة من ثمار الشيخ محمد عبده، تأثر به فى الناحية الأدبية، فكتب فى علوم البلاغة، وشرح بعض كتب الأدب. وكان من خير أعماله إصداره مجلة (البيان) فى عهد لم يكن للأدب فيه نفاق، فلق فى سبيل ذلك ما يلق المجاهدون الأولون من الجهد والمشقة فى تذليل مصاعب الطريق، وارتياد مجاهل الأرض. جزاه الله على اجتهاده وجهاده خير الجزاء، وعوض أمته وأسرته من فقده خير العوض

(١) العدد (٥٦٠) من الرسالة

إلى الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

يسرنى أن أبدى على صفحات الرسالة إعجابى بما تكتبون، وتقديرى لما تحققون، ولا ينقص من قدر ذلك الإعجاب، أو يغض من قيمة هذا التقدير، أن يقع فى تعقيبكم على كتاب «الوحى القومى» مما يقتضى التعقيب فى زعمى

لقد ذكرتم أن الواو بعد النفى والاستثناء فى قول المؤلف « وما من أحد يلمس الحياة العربية الحاضرة إلا ويشعر » لا لزوم لها والفصيح تركها

فهل تقصدون إلى تلك القاعدة التى تقول: « إن الجملة الماضوية الواقعة حالاً بعد إلا يتعين ربطها بالضمير ويمتنع ربطها بالواو »، كما فى قوله تعالى: « وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون »؟

أعتقد أنكم لا تقصدون إلى ذلك ولا تريدونه؛ لأن الجملة فى عبارة المؤلف مضارعية مثبتة لا ماضوية

لم يبق إلا أنكم قد عمدتم إلى التنبيه على ما فى عبارة المؤلف من الخروج على القاعدة التى تضمنها بيتا ابن مالك

وذات بدء بمضارع ثبت حوت ضميراً ومن الواو خلت
وذات واو بعدها انو مبتدا له المضارع اجعلن مسندا

ولكنى الاحظ أنكم قصرتم القاعدة على جملة الحال المضارعية المثبتة الواقعة بعد النفى والاستثناء، مع أنها عامة تنتظم ما وقع بعدها وما لم يقع، فأنّى لحضرة الأستاذ هذا التخصيص؟

أحمد مصطفى طاهر